شـــعر عبد الرحمـــن الداخل دراســـة فـــي الموضـــوع والفن

The Poetry of Abdul-Rahman al-Dakhil: A Study Subject and Art

إعـــــداد

م.م. خوله جبار حمد

العراق/ جامعة القادسية / كلية الآداب

Assist. Lect. Khawlah Jabbar Hammad

College of Arts

University of al-Qadissiyah- Iraq

khawla.jabbar@qu.edu.iq

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
IUM المركز الرئيسي

الملخص:

يعنى هذا البحث بتتبع الشاعر عبد الرحمن الداخل الذي يعد من الشعراء الذي شكّلوا علامة مائزة بين الشعراء لارتشافه الثقافتين العربية المشرقية والأندلسية المغربية، ولقد تمثل هذا في مدونته الشعرية، ومن هنا أخذا على عاتقي دراسة شعره تحت عنوان (شعر عبد الرحمن الداخل دراسة في الموضوع والفن)، وعلى وفق طبيعة الموضوع قسمت خطة البحث على التمهيد (حياته وآراء النقاد فيه)، ودرست في المبحث الأول (الأغراض الشعرية في شعر عبد الرحمن الداخل)، وتطرقت في المبحث إلى (الدراسة الفنية في شعر عبد الرحمن الداخل)، ثم دونت خاتمة البحث الذي عضدته بقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات الافتتاحية (عبد الرحمن الداخل ، الموضوع ، الاندلس، الفن)

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

Abstract

This research deals with tracing the poetry of Abdul-Rahman al-Dakhil, who is considered one of the laureate poets and the one who has been able to establish a distinctive placement among Arab poets for absorbing the Eastern Arab and Andalusian Maghreb cultures respectively. This fact is directly presented in his Poetic Record. Thus, I have studied his poetry, choosing the title (The Poetry of Abdul-Rahman al-Dakhil: A Study in Subject and Art). The outline of the study is divided into an Introduction and two sections. The Introduction is entitled (the poet's biography and the critics' views on his production). Section one is dealing with (the poetic purposes in the poetry of Abdul-Rahman al-Dakhil). Whereas Section two is entitled (the artistic study in the poetry of Abdul-Rahman al-Dakhil). Finally, the conclusion sums up the major findings of the study, supported by a list of sources and references.

Keywords: Abdul-Rahman al-Dakhil, Subject, Andalusia, Art

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المدخل
حياته وآراء النقاد فيه

أولًا: حياة الشاعر وعصره:

عبد الرحمن داخل هو عبد الرحمن بن معاوية صقر قريش الداخل الاموي، مؤسس الدولة الاموية في الاندلس واحد عظماء العالم[1] ولد في دمشق ونشأ يتيماً (مات ابوه وهو صغير) فتربى في بيت الخلافة. ولما انقرض ملك الامويين في الشام، وتعقب العباسيون رجالهم بالفتك والاسر[2] أفلت عبد الرحمن واقام في قرية على الفرات فتتبعته الخيل، فأوى البغض الادغال حتى امن. فقصد المغرب، فبلغة افريقية، فبلغّ عاملها (عبد الرحمن بن حبيب الفهري) في طلبه، فانصرف الى مكناسة وقد لحق به مولاه (بدر) بنفقة وجواهر كان قد طلبها من اخت له تدعى (ام الاصبع) ثم تحول الى منازل لغزوات وهم جيل من البربر، امه منهم فأقام مدة يكاتب من في الاندلس من الامويين. وبعث إليهم بدراً مولاه فأجابوه وسيروا له مركباً فيه جماعة من كبرائهم فأبلغوه طاعتهم له. وعادوا به الى الاندلس فأرسى بهم مركبهم (سنة ١٣٨ هـ) في المنكب، وانتقلوا الى اشبيلية ومنها الى قرطبة[3]. عنها قاتلهم والي الاندلس (يوسف بن عبد الرحمن الفهري) فظفر عبد الرحمن الاموي ودخل قرطبة واستقر، وبنى فيها القصر وعدة مساجد. وجعل الخطبة للمنصور العباسي، فأطمأن اليه اهل الاندلس، ولما انتظم له الامر، ووثق بقوته قطع غطيته العباسيين وأعلن إمارته استقلالا[4]. و"المنصور العباسي أول من لقبه بصقر قريش" ولقب بالداخل لأنه اول من دخل الاندلس من ملوك الامويين، وكان حازماً سريع النهضة في

1- دولة الإسلام في الاندلس ،محمد عبد الله غسان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،1997 : 1/ 505

2- تاريخ الدولة الاموية في الاندلس عبد المجيد نغمي ،دار النهضة العربية ، بيروت ، 1986: 86

3- المسلمون في المغرب والاندلس ، محمد محمود زيتون ، دار المكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط1، 1997 : 54

4- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 2000 : 24/1

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

طلب الخارجين عليه، لا يخلد الى الراحة، ولا يكل الأمور الى غيره، ولا ينفرد برأيه شجاعاً مقداماً، شديد الحذر، سخياً، لسناً، شاعراً، عالماً، يقاس بالمنصور في ضرمه وشدته وخبطه الملك. وبنى الرصافة بقرطبة تشبيهاً بجده هاشم باني الرصافة في الشام"[5].

و"كان عبد الرحمن من أهل العلم على سيرة جميلة من العدل في قضاياه، وكانوا يقولون: ملك الدنيا ابنا بربريتين، يعنون المنصور وعبد الرحمن، وكان المنصور إذا ذكر له عبد الرحمن قال: ذلك صقر قريش"[6].

فعبد الرحمن الداخل لو لم يجد أرضاً صالحة لاستقبال دعوته لما نجح فيها، وقد كانت الظروف مهيأة، إذ هو أولًا أقام عند أخواله في شمال أفريقيا، وهم من البربر، وقد ساندوه في دعوته التي كان يبغي الوصول إليها، وإحكام السيطرة على بلاد الأندلس، فاتخذ من شمال أفريقيا منطلقاً لدعوته تلك".

وقيل: "إنّ رجلًا من اهل العلم رأى فيه علائم فقال له إن امر الاندلس صائر اليك، فهو الذي حثه على الدخول الى الاندلس، وبويع له بقرية من قرى اشبيلية، وطلب قناة تعقد له فيها راية فلم توجد، فعقد واله صحفة في قصبة، وكانت الاندلس غفلًا من سمة الملك، فدون الدواوين وجند الأجناد وفرض الاعطية اقام الملك ابهة وشعاراً"[7].

وقد قيل انه "اقام اشهراً دون السنة يدعو لابي جعفر المنصور، متقيلًا في ذاك يوسف الفهري الوالي قبله، الى أن افراد نفسه بالدعاء عند استغلاظ امره واستيلائه على دار الامارة بقرطبة"[8]، وقيل "أن عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم إشارة عليه بذلك عند خلوه اليه فقبله، الا انه لم يعد اسم الامارة، وسلك الامراء من ولده سنّه في ذلك الى عهد عبد الرحمن بن محمد الناصر لدين

5- اخبار مجموعة في فتح الاندلس ،مؤلف مجهول ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري القاهرة ، 1989 : ص77

6- فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1985 : 116/3

7- فوات الوفيات ،: 116/3-117

8- البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، دار الثقافة ، بيروت ،1980 142/2

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الله، فهو الذي تسمى بالخلافة بعد سنين من سلطانه، ودعى بأمير المؤمنين لما استفحل امره واستبان له ضعف ولد العباس وانتشار سلطانهم بالمشرق، وذلك في آخر خلافة المقتدر بالله جعفر بن احمد المعضد منهم. ذلك أبو مروان حيان بن خلف بن حيان صاحب تاريخ الاندلس"[9].

وذكر بن تغري بردي في النجوم الزهرة في اخبار سنة تسع وثلاثين ومائة: فيها خرج جعفر بن حنظلة البحراني فأتي مسلطيه وهي خراب فعسكر فيها.... وفيها في قول صاحب المرأة: وصل عبد الرحمن بن معاوية بن هاشم بن عبد الملك بن مروان الى جزيرة الاندلس وملكها، وبويع بالأندلس في هذه لسنة، وكنيته أبو مطرف وامه ام ولد: وهو اوّل الخلفاء من بني امية، واقام عليها ثلاثاً وثلاثين سنة"[10].

والمشهور ما ذكرناه أن دخول عبد الرحمن الداخل كان في سنة ثمان وثلاثين ومائه، ما رأي صاحب كتاب المرآة فضعيف.

لم تكن الطرق معبدة لعبد الرحمن الداخل (داخل الأندلس)، بل وجد الكثير من الرافضين لحكمه، لعل في مقدمتهم (يوسف بن عبد الرحمن الفهري) فبعد أن يدخل عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس وتجمع الناس من حوله، من مجيء الدولة الاموية، والبربر، وبعض القبائل المعارضة ليوسف بن عبد الرحمن الفهري، الا انه لم يجد العدد الكافي الذ يستطيع من خلاله تغيير الأوضاع وقلب سدة الحكم[11].

"فكر عبد الرحمن بن معاوية في اليمنيين الذين كانوا على خلاف مع يوسف بن عبد الرحمن الفهري الحجازي، رغم كونه أيضا من الحجاز، لكنهم رأوا انهم ليس لهم طاقة بيوسف بن عبد الرحمن الفهري، فقبلوا أن يتحدوا عبد الرحمن بن معاوية"[12].

كان على "رأس اليمنيين في ذلك الوقت لبو الصباح اليحصبي وكان

9- الحلة اليسراء ، ابن الابار ، دار افريقيا ،تونس نط1، 1984، 202/4

10- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن بردي ،مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ،1963: 69/8

11- الحلة السيراء ، ابن الابار القضاعي ، دار المعارف ، القاهرة :ص 82

12- تاريخ افتتاح الاندلس ، ابن القوطية ،دار الكتاب المصري ،القاهرة ،ط1، 1987: ص565

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المقر الرئيس لهم اشبيلية، وهي المدينة الكبيرة التي لم تعد حاضرة من حواضر الإسلام في ذلك الوقت، فذهب عبد الرحمن بن معاوية بنفسه الى اشبيلية واجتمع طويلًا مع الي الصباح اليحصبي، واتفقا على ان يقاتلا سوياً ضد يوسف بن الرحمن الفهري"[13].

قبل القتال "كان عبد الرحمن بن معاوية قد أرسل عدة رسائل الى يوسف بن عبد الرحمن الفهري يطلب ودّه، وأن يسلم له الأمارة، ويكون الفهري رجلًا مكن رجاله في بلاد الأندلس، يحكم أنه عبد الرحمن حفيد هشام بن عبد الملك من رموز الخلافة الأموية. لكن يوسف الفهري رفض كل ذلك. وجهز جيشاً وجاء ليحارب عبد الرحمن بن معاوية ومن معه"[14].

في "ذي الحجة سنة (١٣٨هـ) وفي موقعة كبيرة عرفت في التاريخ باسم موقعة (المسارة او المصارة) دار قتال شرس بين يوسف بن عبد الرحمن الفهري من جهة وعبد الرحمن بن معاوية الذي يعتمد بالأساس على اليمنيين من جهة أخرى"[15].

و"قيل القتال كان أبو الصباح اليحصبي - رئيس اليمنيين - قد سمع بعض المقولات من اليمنيين تقول: ان عبد الرحمن بن معاوية غريب عن البلاد، ثم أن معه فرس عظيم أشهب، فإن حدثت هزيمة فسيهرب من ساحة القتال ويتركنا وحدنا للفهربين"[16].

و"صلت عبد الرحمن بن معاوية تلك المقولة، فقام وفي ذكاء شديد بفوق سن الخامسة والعشرين وذهب بنفسه إلى ابي الصباح اليحصبي وقال له: أن جوادي هذا سريع الحركة ولا يمكنني من الرمي، فإن اردت أن تأخذه وتعطيني بغلتك فعلت، فأعطاه الجواد وأخذ منه البغلة يقاتل عليها، حينئذ قال الميمون: ان هذا ليس بمسلك رجا يريد الهرب، انما هو مسك من يريد الموت في ساحة المعركة قاتلوا قتالًا شديداً، ودارت معركة قوية جداً، انتصر فيها عبد الرحمن

13- نفح السطيب من غصن الاندلس الرطيب ،أبو العباس احمد بن محمد المقري ، دار صادر ،بيروت :36/1

14- المصدر نفسه :54/3

15- الحلة السيراء : ص207

16- فوات الوفيات : 121/3

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

بن معاوية وفر يوسف الفهري"[17].

"كانت عادة المحاربين في ذلك الزمن ان يتبع الجيش المنتصر فلول المنهزمين والفارين، ليقتلوهم ويقضوا عليهم، ومن ثم على ثورتهم وحين بدأ اليمنيون يجهزون أنفسهم، ليتتبعوا جيش يوسف الفهري منعهم عبد الرحمن بن معاوية، وقال لهم قولة ظلت تتردد في أصداء التاريخ، امارة على علم ونبوغ، وفهم صحيح وفكر صائب في تقدير الأمور، قال لهم: لا تتبعوهم، اتركوهم، لا تستأصلوا شأفة أعداء ترجون صداقته، واستبقوهم لأشد عداوة لهم"[18].

و"في فترة حكمة التي امتدت أربعة وثلاثين عاماً متصلة من سنة ٧٥٥م وحتى سنة ٧٨٨م (١٧٢هـ) كانت قد قامت عليه أكثر من خمسة وعشرين ثورة وهو يقمعها بنجاح عجيب الواحدة تلو الأخرى، ثم تركها وهي في فترة من اقوى فترات الأندلس في التاريخ بصفة عامة"[19].

ففي عام "١٣٤هـ ثار عليه القاسم بن يوسف بن عبد الرحمن الفهري وحليف ابيه رزق بن النعمان الغساني في الجزيرة الخضراء، ثم ثار عليه هشام بن عروة الفهري صاحب طليطلة، فسار إليه عبد الرحمن وشدد عليه الحصار حتى اضطر الى طلب الصلح مقابل اخذ ابنه كرهنية عند عبد الرحمن. فقبل. ثم عاد هاشم فنقض العهد فغزاه الداخل في العام التالي، وشد عليه الحصار ودعاه إلى الرجوع فلم يستجيب له، فلما يئس الأمير منه امر بضرب عنق ابن هشام، وقذف الرأس بالمنجنيق في المدينة ثم تركه لانشغاله بثورة العلاء بن المغيث اليحصبي الذي ثار عام ١٤٦افي باجة"[20]. واستمرت الثورات حتى عام(١٧٠هـ) عندما خرج الداخل لإخماد ثورة بربر وهي آخر غزواته[21]. حين استتبت الأمر لعبد الرحمن الداخل في ارض الأندلس وبعد انتهى

17- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 1980م ، 8/ 84

18- الوافي بالوفيات ،: 8/ 87

19- عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) قصة وتاريخ ،سيمون الحايك ، دار النهضة ، القاهرة ، ط1 ، 1987 : ص94

20- عبد الرحمن الداخل : ص106

21- الوافي بالوفيات : 96/8

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

نسبياً من امرا الثوار بدأ يفكر فيما بعد ذلك فكان أن اهتم بالأمور الداخلية للبلاد اهتماً كبيراً. فبدأ اولًا بأنشاء جيش قوي "فاعتمد اولًا على عنصر المولدين-وهم الذين نشأوا نتيجة انصهار وانخراط الفاتحين بالسكان الأصليين من اهل الاندلس، وكانوا يمثلون غالبية بلاد الاندلس، كذلك اعتمد على الفصائل والقبائل الموجودة في بلاد الأندلس، فضم كل فصائل البربر، كما أنشا دوراً للأسلحة، فأنشأ مصانع السيوف ومصانع المنجنيق، واسطولًا تحرياً قوياً، بالإضافة إلى انشاء ميناء طرطوشة وغيرة من الموانئ"[22].

كان الداخل "يقسم ميزانية الدولة إلى ثلاثة اقسام: قسم ينفقه بالكامل على الجيش، والقسم الثاني لأمور الدولة العامة من مؤن ومعماريات ومشاريع وغير ذلك، والقسم الثالث كان يدخره لنوائب الزمان غير المتوقعة"[23]. كما اعتنى بالجانب الحضاري (المادي) من حيث اهتمامها بالإنشاء والتعمير، وتشييد الحصون والقلاع والقناطر[24].

ونقول بعد هذا العرض الموجز لسيرة هذا الفاتح العربي انه لولا عبد الرحمن الداخل "لانتهى الإسلام من الاندلس بالكلية، هكذا قال المؤرخون عن عبد الرحمن بن معاوية على الرغم من صغر سنه اذ لم يتجاوز الخامسة والعشرين عاما "[25] وقد كان هذا الفاتح العظيم مع علو شأنه ومكانته الا انه امتاز بإنسانيته اذ كان " يتبسط مع رعيته، ويعود مرضاهم ، ويشهد جنائزهم ويصلي بهم ومعهم ومع كونه شديد الحذر قليل الطمأنينة فلم يمنعه ذلك من معاملة الناس والاختلاط بهم ودون حراس حتى خاطبه المقربون في ذلك وأشاروا عليه الا يخرج في أوساط الناس حتى لا يتبسطوا معه ، وها هو يدخل عليه احد الجنود ذات يوم كان قد انتصر فيه على النصارى ، فتحدث معه الجندي بأسلوب فيه رفع صوت وإساءة ادب ، فما كان منه الا ان اخذ يعلمه يقول له : يا هذا اني اعلمك من جهل ،إنه يشفع لك

22- النجوم الزاهرة : 100/8

23- عبد الرحمن الداخل : ص102

24- دولة الإسلام في الاندلس : 1/ 510

25- البيان المغرب : 150/2

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

في هذا الموقف هذا النصر الذي نحن فيه ، فعليك بالسكينة والوقار، فاني أخاف ان تسيء الادب في يوم ليس فيه نصر فاغضب عليك ، فإذا بالجندي وقد وعى امره يرد عليه رداً لبيباً ويقول له : أيها الأمير، عسى الله ان يجعل عند كل زلة لي نصراً لك فتغفر لي زلاتي ، وهنا علم عبد الرحمن الداخل ان هذا ليس اعتذار جاهل فأزاح الضغينة من قلبه وقربه اليه ورفع من شانه "[26].

توفي عبد الرحمن الداخل في (٢٤) ربيع الاخر عام (١٧٢ هـ) وترك من الولد أحد عشر ولداً فهم سليمان وهو أكبر ولده وهشام والمنذر ويحيى وسعيد وعبد الله وكليب ومن البنات تسع وقد دفن في قصر قرطبة بعد ان صلى ولده عبد الله عليه وخلفه من بعده ولده هشام الملقب بهشام الرضا بعهد من والده على الرغم من ان اخاه سليمان كان اسن منه[27].

ثانياً: مكانته الأدبية وآراء النقاد فيه:

"الشعر ديوان العرب أفرغ الشاعر فيه هموم امته، انتصاراتها وانتكاساتها حكمتها، ومثلها الأمها، فكان تاريخ امته في مراحل تطورها الإنساني المختلفة"[28] .

وقد تعامل العرب القدامى في فهمهم للأحكام النقدية من منطلق بيئوي، ومن تلك المعاني أصل العب كلمة النقد من ذلك قولهم: نقدت الدراهم، وانتقدتها أي بيان الردي من الجيد وأطلقوا على الناقد الصيرفي وهو الذي يحتكم اليه التجهيز[29].

ومن هنا بدأت " المعضلة الحقيقية لتقدير الشعر فيمن اطلقوا تلك الاحكام ومن يمتلك الاهلية لإصدار احكام موضوعية هل هو الشاعر (منتج النص) ام المتلقي .فالأحكام التي أطلقها معا صروه عبد الرحمن الداخل جاءت معبرة عن ثقافة العصر في النقد ، فقد

26- نفح الطيب : 1/ 137

27-تاريخ العرب وحضارتهم : 1/ 27

28- أصول النقد الادبي ، احمد الشايب ، دار العلم ، بيروت ،لبنان ،1976 : ص76

29- مقالات في النقد والادب ، داود سلوم ،بغداد ، العراق ،(د. ت) ، (د . ط) : ص64

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وضعتنا امام تساؤلات عديدة تفرضها طبيعة النقود التي اطلقت على شاعريته ، فالنص تعرض لأحكام لغوية اطلقها معا صروه ،وهم مثلهم مثله ،أصحاب بضاعة اعرف بمواضع كسادها ومواضع الرغبة فيها ونجاحها ولكن اللافت للنظر ان تلك الاحكام تناقلها الرواة من بعد ، وكنهم وجدوا ضالتهم فيها وبما يحقق ماربهم "[30].

واتماما لما ذكر نحاول الان القاء نظرة على ما دارت عليه تلك العقود، للمفاضلة بين النقاد عن شاعرية عبد الرحمن الداخل، وهل كان ذلك النقد نتاج "البيئة التي تعتمد على الحفظ وعلى الاستشهاد والتمثل بالأبيات المفردة السائرة مثلما هو نتاج المفاضلة الساذجة في نطاق الموضوع الواحد"[31]. ومعنى ذلك ان تلك النقود جاءت تعبيراً عن حقيقة النهج التقليدي للسياقات النقدية التي تمثلت في الايجاز، وأنها تعبير حقيقي للطابع الشكلي للبوس التي تلبسّها النقاد في مأخذهم النقدية تجاه شاعرية عبد الرحمن داخل والنصوص النقدية التي تعرضوا لها"[32].

لقد استمدت الآراء النقدية تجاه شاعرية عبد الرحمن الداخل معيارها النقدي من ثقافة البيئة الأدبية للشاعر ،مَسلحة بما كان يدور من صراع مذهبي يعبر عن اهواء واراء علقت اغلب النقود وحملت بها، فضلًا عن النقد العربي القديم " نموذج يجمع بين النظرة التركيبية والتعميم والتعبير عن الانطباع الكلي دون لجوء للتعليل ، وتصوير ما يحول في النفس بصورة اقرب الى الشعر نفسه "[33] فتلك العمومية في الحكم لا شك انها كانت نتيجة لجواب عابر ادلى به نقاد تعرض لسؤال في مجلس ادبي او ما شابهه ، يتسم ذلك الجواب بردود الفعل السريعة لكنها في الوقت نفسه تحمل دلالات عميقة في مغزاها جراء إجابة تطلبها الموقف الذي قبلت فيه بتوافق مع الجو

30- اضاءة النص ، اعتدال عثمان ،دار الحداثة ، ط1، 1988 : ص105

31- في النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار النهضة مصر ، القاهرة ، ص 74

32- في النقد الادبي ، محمد غنيمي هلال ،دار الثقافة بيروت : ص64

33- المصدر نفسه : ص89

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

العام السائد والسياسي منه "[34].

صحيح ان الناقد يتخذ من العمل الفني مادة أولية لبحثه يقوم بتحليلها وردها الى منابعها الأولى تمهيداً لاستخراج القيم التي يحتكم اليها الفن ويجاوزها فيما بعد، وصحيح كذلك انه يحرك في بحثه داخل اطار علاقات مبدع النص بالعالم، لكن الناقد، خلال عملية تفكيك النص وإعادة تركيبه ، يدخل طرقاً فاعلًا في إعادة تشكيل هذه العلاقات، وطرحها طرقاً جديداً في نص نقدي ، يضيف عمقاً جديداً للنص الأول،يتمثل في علاقات الناقد نفسه بالعالم[35].

ومن تلك الآراء النقدية التي شكلت انطباعات سريعة ودالة في شعره ما ذكره ابن الابّار "وكانت لم منه - الشعر - منزلة لطيفة"[36]

اما ابن دحية الكلبي فقد وصف شعره بانه "يجول عليه رونق الانطباع وهو القريب غير المستطاع"[37].

وربما يكون الوصف عاماً دون ان يغوص الناقد الى أعماق شعره او يعلل سبب استحسانه كما في قول ابن سعيد المغزلي (وكان من فتيان قريش وأدباءهم وشعرائهم، ومحاسنه كثيرة"[38].

وعليه "حين تتعدد القراءات النقدية فإنها تختلف في عمق الإضافة ويتوقف الاختلاف على وعي الناقد بعملية التلقي، والموقع الذي يتخذه إزاء النص الذي يتناوله بالنقد، فهناك على سبيل المثال ما يمكن ان يسمى بالقراءة "الاستثنائية) التي تحرص على ان يكون التلقي بأكبر قدر ممكن من الأمانة، وتكتفي بالوقوف على حدود التلقي المباشر والخضوع للنص، لكن هذه القراءة ذاتها لا تخلو او يمكن ان تخلو من التأويل، وانما تخلو من الوعي بما تقوم به من تأويل"[39].

وتكاد تكون تلك القراءة متشابهة في ظاهرها ونما يحكمها من

34- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، محمد مصطفى هدارة ،دار العلوم ،بيروت ،1988م : ص31

35- الحلة اليراء : 4/ 206

36- البيان المغرب :

37- المطرب من اشعار اهل المغرب : 2/ 144

38- نفح الطيب : 40/1

39- اضاء النص : ص170

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

وحدة انطباع، وخلو من أي تعليل يبين استحسان أولئك النقاد.
يقول المرادي معلقاً على أحد ابيات عبد الرحمن الداخل "وهي قصيدة مذكورة في ترجمته، وهي من أحسن ما سمعت"[40].
والملاحظ ان القدامى من النقاد وان تقاربت آرائهم فإن الاعم فيها يؤكد ان دوافع القول في هذا الموضوع كان فيطلق من وهي الانطباع والاستحسان دون اللجوء الى قراءة نقدية فاحصة.

المبحث الأول
الأغراض الشعرية في شعر عبد الرحمن الداخل

لعل الموضوع الشعري أو الغرض الشعري يعد من اهم القضايا التي تناولها الدرس النقدي القديم منه والحديث او لكل "موضوع او صنف من الموضوعات يستعمل كأحسن ما يكون الاستعمال واعقله حين يستعمل لما وضع له اساساً ويكتسب استعمالًا ثانوياً حين تضمر وظيفته الرئيسية "[41] لكن السؤال الذي يطرح نفيه هنا ، هل استطاع الشاعر التعبير بفنية عالية عن الحالة الشعورية له من خلال موضوعه ؟ وهل اعانه الموضوع على استشراق لحظات فيض القريحة ؟ وهذا الموضوع يحيل الى بيان القدرة التعبيرية للموضوعات التي خاض فيها الشاعر ، ولعل القيمة تأتي ليس من الموضوع نفسه، بل من التصوير الفني للحالة الشعورية التي جاءت في حقيقتها تعبيراً عن الموضوع المحبب الى قلب الشاعر . وحيث نجيب عن تلك التساؤلات في ضوء تجارب الشاعر، التي هي ثمرة من ثمرات صراعه في الوقت نفسه عصارة من عصاراتها، فكان لا بد من تعليل الشاعر المستحدث والمستجد في اختيار الموضوعات[42]. "فكان الموضوع لديه اثراً تابعاً للمتغيرات الطارئة للزمان والبيئة ولعل هذا ما يدفع

40- نفح الطيب : 1/ 41

41- العصر الاموي ، قصي الحسين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،لبنان ،1998 م : ص64

42- قضية الالتزام في الشعر الاموي، مي يوسف خليف ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر ، 1989 : ص32

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الى الاطمئنان الى استعمال الموضوع من الشاعر ذلك ان كل عصر يتطلب أشياء مختلفة من الشعر على الرغم من أن متطلبات العصر تتغير من زمن لأخر بما يضيفه بعض الشعراء المحدثين"[43].

ومن هنا "تبين فضيلة النظرة الفنية في النتاج الشعري لعبد الرحمن الداخل، لأنه استطاع الخروج عما عاناه كثير من الشعراء من الحث عن الموضوع الذي يلهب قرائهم وليس هذا كل ما امتاز به الشاعر. فشاعريته الموضوعية الخصبة أسهمت هي الأخرى في تلمس ذلك الموضوع، الذي بين طياته سر تفوقه، وساعد الشاعر في إتمام بنائه"[44].

إنّ الموضوع " الاثير عند الشاعر بفرض نفسه عليه، ولا يمنح الشاعر او المتلقي فرصة عما يكتب؛ لأن القضية واضحة عنده، فالشاعر يعمل على التبشير بعالم جديد، ولكل عمل ادبي وجهين تخيلي وموضوعي، اما قضية ايهما الأهم فهي في الغالب قضية رأي او تشدد في التأويل"[45].

إن معرفة الأغراض الشعرية لدى عبد الرحمن الداخل مرهونة بأمرين عندما يراد معرفة ابعادها ومواصفاتها النفسية والاجتماعية، أولهما: التغير والتحويل السياسي والاجتماعي الذي تعرض له عبد الرحمن الداخل، وثانيهما: السياق التاريخي لثقافه ووعيه لمهمته التاريخية لا بصفته قائداً، بل بوصفه شاعراً، فإن الصراع القائم بين وعي الشاعر من جانب، وضغوط الواقع السياسي والدعوة الى التغيير في البناء الهرمي للسلطة، من دون تقديم صورة كاملة لذلك البديل، دفعت به الى تأكيد أهمية العمل على القول، والانتصار شعرياً في بناء فني يخالف المفهومات السائدة في بناء القصيدة ولكن الشاعر كان يعرف جيداً انه يخوض معركة ستجابه بالكثير من الرفض والصد، وبرزت

43- ادب السياسة في العصر الاموي ، احمد محمد الكوفي ، دار القلم ، بيروت : 76

44- دراسات في النقد الادبي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث ، بدوي طبانة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط7، 1975 م : ص88

45- النقد الادبي الحديث ، محي الدين صبحي ، طرابلس ، ليبيا ، 1988م : ص 26

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

التفاتات هنا وهناك لتقديرها، سواء من القدامى ام من المحدثين"[46].
لقد كان عبد الرحمن الداخل متفاعلًا مع موضوعاته الشعرية ذلك "أن ذوق الانسان في الشعر لا يمكن فصله من اهتمامه وعواطفه الأخرى فهو دائم التأثير والتأثير بها ذلك ما يحتم تجديد هذا العواطف والاهتمامات تماماً كما نحدد شخصية الانسان"[47]. ونسفر ولكل غرض من أغراض الشاعر عنواناً منفرداً حتى تضح الصورة لدى التلقي وقبل ان نعدد لأغراض الشعرية عند عبد الرحمن الداخل، نبين ان كل ما تم جمعه من شعر هذا الشاعر هي (سبع) قصائد، في ثمان وعشرين بيتاً، وقد وجدنا ان الأغراض الشعرية عنده لم تخرج عن موضوعين:

أولًا: الرثاء:

"الرثاء أحد فنون الشعر العزي البارزة، بل انه ليتصدرها من حيث صدق التجربة، وحرارة التعبير، ودقة التصوير"[48]، وهو ينقسم الى ثلاثة ألوان "الندب، والتأبين، والغراء"[49]، اما الندب "فهو بكاء النفس ساعة الاحتضار وبكاء الاهل والاقتراب...."[50]، اما التأبين "فليس بنواح ولا نشيج كالذب، بل هو أقرب إلى تعداد الخصال وازجاء الثناء، انه تنويه وأشاده بشخصية لامعة، أو غريزة ذي منزلة في عشيرته أو مجتمعه، وهو تعبير عن حزن الجماعة على الفقيد أكثر منه تعبيراً فردياً عن ذلك"[51].

والغراء "هو في مرتبة عقلية فوق مرتبة التأيين، إذ هو نفاذ إلى ما وراء ظاهرة الموت وانتقال الراحل، وتأمل فكري في حقيقته الحياة والموت، تأمل ينطلق إلى أفاق فلسفية عميقة في معاني الوجود

46- أوهام شعراء العرب في المعاني ، احمد تيمور ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، 2001م : ص 96

47- ومرقف في الادب والنقد ، عبد الجبار يوسف ، المطلبي ، دار الرشيد ، بغداد ، العراق ، 1980م : ص53

48- المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام ، مقبول علي بشير ، مطبعة الجيلاوي ، القاهرة ، 1983 : ص86

49- المصدر نفسه : ص 94

50- رثاء المدن في الشعر الاندلسي ، عبد الله محمد الزيات ، بنغازي ، ليبيا ، 1983 : ص55

51- المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام : ص 101

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

والعدم والخلود"[52].

هذه الألوان الثلاثة من فن الرثاء لا تفصلهما حدود فاصلة، ولا يقوم منها لون دون الاستناد الى أخر والاتسام ببعض خصائصه، ولكن إذا أغلب منها لون أعطى العمل الفني طابعه العام.

ومن الوان الرثاء الواردة في ديوان عبد الرحمن الداخل هو رثاء الشاعر (حيوة بن ملامس) وقد كان هذا الرجل " من اشراف اشبيلية ورؤسائها ، وكانت له منزلة لطيفة من عبد الرحمن بن معاوية "[53].

وفيه يقول[54]:

ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها اذا غاب عنها حيوة بن ملامس
أخو السيف قارئ الضيف حقاً يراهما عليه ونافي الضيم عن كل بائس

والشاعر ههنا يأبن ذلك المرثي اذ يعدد خصاله، ومناقبه وينوه ويشيد بشخصية ذلك الرجل، وذهب بعض النقاد الى هنالك ثمة علاقة بين الرثاء والمديح فجعلوا الرثاء فناً تابعاً للمديح، فقال ابن سلام ما نصه " ان التأبين مدح الميت والثناء عليه ..... والمدح للحي"[55] وتابعه قدامة بن جعفر في ربطه بين الرثاء والمديح فقال: (ليس بين المرثية والمدحة فصل الا ان يذكر في اللفظ ما يدل على انه لهالك مثل : كان ، وتولى ، وقضى نحبه ، وما اشبه بذلك وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه : لان تابين الميت انما هو بمثل ما كان يمدح في حياته"[56]. وتابعهم في ذلك ابن رشيد القيرواني[57].

52- المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام : ص102.

53- كتاب الاعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، ط9 ، 2004 : 4 /95

54- الديوان : ص72

55- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، 1974 م : 209/1

56- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، دار الكتب العلمية ، بيروت : ص118

57- ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده)) ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، 1981 م : 2/ 147

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ثانياً: الفخر:

من الموضوعات التي تناولها الشاعر في ديوانه هو الفخر وهو "من الأغراض الشعرية القديمة عند العرب يذكر الشاعر فيها صفاته الحسنة، ويعبر بشجاعته وقوته، وكذا يتشرف بالنسب والكرم والجود ومرتبته الاجتماعية"[58].

والفخر من اول فنون الادب تأثيراً على فطرة الانسان.

إن العربي "ذو انفه بطبيعته لذلك كثر شعر الفخر على لسانه على امتداد العصور وقد كانت الصحراء الغربية خير بيئة لظهور فن الفخر لما تشهده من صراع مستمر بين الانسان والطبيعة، وبين الانسان وغيره من الناس، كما ان المجتمع الصحراوي والبيئة العربية عموماً تقوم على العصبيات القبلية مما يجعل الكثير من القبائل تقيم تحالفات وتشارك في الحروب وبالتالي تنطلق السنة الشعراء لتمجد البطولة ولتعزز مواقف القبيلة"[59].

تتصف الحياة العربية (نتيجة البيئة الصحراوية) "بالإباء وبكل المثل العليا، وبما ان الصحراء تفتقر الى الماء والى المراعي فقد نشبت حروب كثيرة الهبت النسبة الشعراء، بالإضافة الى ان طبيعة الحياة في الصحراء تفرض مثلًا خاصة بها كالكرم وحسن الضيافة والإغاثة وحسن الجوار"[60].

وما عبد الرحمن الداخل الا أحد افراد يلك البيئة التي تغذى بقيمها وعاش في كنفها في سنين عمره الأولى. يقول عبد الرحمن الداخل مفتخراً:

شتان من مقام ذا امتعان	منتضى الشفرتين نصلا
فجاب فقرا وشق بحرا	مسامياً لجة ومحلا
فشاد مجداً وبز ملكاً	ومنبراً للخطاب فصلا
وجند الجند حين اودلى	ومصر المصرحين اخلى
ثم دعا اهله جميعا	حيث انشأوا ان هلم اهلا

58- اتجاهات الشعر في العصر الاموي ، صلاح الدين الهادي ، الخانجي ،مصر : ص 94

59- الفخر في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار المراتب الجامعية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1999 : ص6

60- الفخر في الشعر العربي : ص7

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

فجاء هذا طريد جوع شريد سيف أباد قتلا
فنال امناً ونال ضيعاً وحاز مالًا وضم شملا
الم يكن حق ذا على ذا اعظم من منعم ومولى

فالشاعر في ابياته الأولى يفخر بنفسه، ويصف لنا مشاق رحلته التي قطع فيها البر والبحر حتى وصل نهاية الامر الى استلام دفة الحكم في الاندلس، وهو يفخر رجل السلم والحرب، فقد جند الجند (إشارة الى تأسيسه الجيش)، (ومِصرِ المصر) إشارة الى (العمران والبناء الذي أقامه، وهمة الابيات التي يفخر بها هو البيت الثالث (فشاد مجدداً وبز ملكاً) إشارة الى استلامه اعلى منصب قيادي، وتأسيس ملكاً امويا بعيداً عن موطن الإباء والاجداد [61].

61- الديوان : ص78

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المبحث الثاني
(الدراسة الفنية)

- مكوّنات الصور الشعرية
- التشبيه
- الاستعارة
- الكناية
- الموسيقى
- الجناس
- التكرار
- الطباق

إن مصطلح الصورة الفنية بعد مصطلحاً مشهوراً على النقد العربي لكنه على الرغم من ذلك له جذور في التراث العربي القديم إذ إنّ "المشكل والقضايا التي يشيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث، وإن اختلفت طريقة العرض، والتناول، أو تميزت درجات التركيز والاهتمام "[62].

ولقد تعددت الاتجاهات والحركات والمدارس النقدية والأدبية التي اولت الصورة مكانة متميزة في الابداع الادبي فجعلتها مركز الأساسي بل مكونه الرئيسي ، ونظراً لهذا التعدد ايضاً تعددت مفاهيم الصورة وتحديداتها وانماطها واشكالها ،ولكن يمكن اجمال هذه الاتجاهات المتعددة في اتجاهين أساسيين في دراسة الصورة بشكل عالم ،فهناك اتجاه يضيف من مفهوم الصورة وهناك اتجاه اخر يوسع من مفاهيمها واشكالها "[63] .

والاتجاه الأول يقوم على حصر " الصورة في الاشكال والانماط البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز ،وفي ظل هذا المحور

62- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، د . بشرى موسى صالح ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط1، 1994 : ص19

63- المصدر نفسه : ص19

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

"محور الاهتمام هو الصور الجزئية بشكل عام في الاغلب وان كان هذا الاتجاه وسع من مفهوم الصورة بحيث لم تصبح فقط مجرد الاستعارة او الكناية في ظل الأنماط البلاغية والبيانية القديمة"[64] فلم تعد الصورة البلاغية " وحدها المقصودة بالمصطلح ، بل قد تخلو الصورة – بالمعنى الحديث – من المجاز أصلا ، فتكون عبارات حقيقية الاستعمال ومع ذلك تشكل صورة دالة على خيال خصب"[65] اما الاتجاه الاخر في دراسة الصورة فقد توسع في فهم مكوناتها وانماطها الى حد "اصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما يقودنا على دراسته ضمن علم البيان والبديع والمعاني والعروض والقافية والسرد وغيرها من وسائل التعبير الفني"[66] فالصورة الفنية في ابسط تعاريفها "رسم قوامه الكلمات "[67].

لذا فالشاعر يعتمد في هذا الرسم على خياله "الذي يتميز بالقدرة على خلق اثر موحد من الكثرة ، مثلما يتميز بالقدرة على تعديل سلسلة من الأفكار ، بواسطة فكرة واحدة سائدة ، او انفعال واحد مسيطر في مرحلة واحدة متكاملة لا مراحل متعاقبة منفصلة "[68] فالصورة ابنية "للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف – عند الشعراء- من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متعد ومنسجم"[69].

ويرى جان كوهن ان وظيفة الصورة هي التكثيف ،فالشعرية هي تكثيفية اللغة، والكلمة الشعرية لا تغير محتوى المعنى وانما تغير شكله انها تعبر من الحياد الى التكثيف ، ويكشف التحليل ان للصورة ملمحين اثنين ،فهي من الناحية النبوية شمولية ، ومن الناحية الوظيفية تكثيفية ،انها شمولية لكي تتكثف فإذا كانت الشعرية

64- في الصورة الشعرية دراسة تطبيقية على شعر الحبس في تراث المشرق العربي ، د. صلاح ضعني ، مكتبة دار العلوم ، الفيوم ، ط2 ، 2006 م : 19 – 20

65-المصدر نفسه : ص 20

66- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ،د . جابر عصفور ، دار المعارف ، مصر ، 1980 م : ص6

67- الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري ، علي البطل ، دار الاندلس ،ط2، 1981 : 26 – 27

68- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : ص 257

69- من الصورة الشعرية الى الفضاء الشعري ،ديزيرة سقال ،دار الفكر اللبناني ،ط1، 1993 م:ص12

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

تكثيفاً للغة، فإن الصورة الفنية تكثيف للشعرية وهذا المقترب ادنى الى طبيعة الصورة الفنية في النص الشعري العربي . وقد تجسدت الصورة الشعرية في المفهوم التقليدي البلاغي في مجموعة من الابعاد الوظيفية :

- التشبيه وابعاده التصويرية :

أوّل طريقة تدل عليه الطبيعة لبيان المعنى، وهو في اللغة التمثيل، وعند علماء البيان، مشاركة امر لأمر في معنى بأدوات ، وأركان التشبيه أربعة مشبه به ،ويسميان طرفي التشبيه، ووجه الشبه وأداة التشبيه ملفوظة أو ملحوظة "[70].

وتتمثل "بلاغة التشبيه في البيان والايضاح وتقريب الشيء إلى الأفهام، واكثر ما يستعمل في العلوم والفنون، اما بلاغته من حيث الصورة الكلامية التي يوضع فيها فضاوته، فأقل التشبيهات مرتبة في البلاغة ما ذكرت اركانه جميعاً؛ لان بلاغة التشبيه مبينة على ادعاء ان المشبه عين المشبه به، ووجود الأداة ووجه الشبه معاً يحولان دون هذا الادعاء"[71]. وقد نظر البلاغيون العربي الى التشبيه "بوصفه الأسلوب الذي لا تستطيع البلاغة ان تستغني عنه، حتى ان بعضاً من هؤلاء رفعه إلى مكانة سامعة معتبراً إياه من اشرف أنواع البلاغة، وانه ينهض برهانا على مقدرة الشاعر الإبداعية وفطنته العقلية"[72].

وقد ورد التشبيه عند عبد الرحمن الداخل في موضع واحد من ديوانه هو قوله[73]:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بأرصف الغرب عند بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول الثنائي عن بني وعن اهلي

فالصورة التشبيهية تكون من مشبه(الشاعر)، مشبه به (النخلة)، أداة الشبه (شبيه)، ووجه الشبه (التغرب/عن الأهل والوطن /النوى).

70- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، دار الجبل ،،بيروت ،لبنان ، د ز ط :ص157

71- المصدر نفسه : ص 176 - 177

72- الابلاغية في البلاغة العربية ، سمير أبو حمدان ، منشورات عويدات ، بيروت ،لبنان ،ط1، 1991 : ص151

73- ديوانه : ص 60

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

إن" بنية الصورة الشعرية التقليدية تعد من اهم الأشكال البلاغية وأكثرها شيوعاً في الشعر التقليدي؛ لأنها تقوم على وصف التجربة لا التعبير عنها، في بصرية خارجية تقوم على بناء متقابل بين شيئين يشتركان في صفة واحدة"[74]، والشاعر يدرك انه يقدم علاقة شبه بين موضوعين حالة الذات (الحالة الروحية) وحالة النخلة (وهما يشتركان في بعد موضوعي واحد هو الاغتراب).

- البعد التصويري للاستعارة :

تعد الاستعارة من اهم مباحث " علم البيان ، فهي في حقيقتها تشبيه حذف احد طرفيه، أم المشبه أو المشبه به ، وترد الاستعارة في اصطلاح البيانيين بانها استعمال اللفظ في غيرها وضع له لعلاقة المشابه بين المعنى المنقول عنه ،والمعنى المستعمل فيه ،مع قرنية صارمة عن إرادة المعنى الأصلي ، والاستعارة ليست الا تشبيهاً مختصراً لكنها ابلغ منه "[75].

وتقوم الاستعارة على ثلاثة اركان رئيسة هي "المستعار منه وهو المشبه به ، والمستعار له، وهو المشبه ، والمستعار ،وهو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة ،وتنقسم الى اقسام عديدة ضبطتها كتب البلاغة لكنّ أهمها :

A. الاستعارة التصريحية : وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به .

B. الاستعارة المكنية : وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه[76].

"فالعلاقة التي الح عليها البلاغيون بين المستعار والمستعار له هي علاقة تناسب وتقارب ،في حين ان هذه العلاقة اذا ما اردنا ان نقدر الاستعارة كفاعلية رئيسية داخل البناء الادبي وان لا فعدها ذات قيمة

74- البلاغية في البلاغة العربية : ص149

75- جواهر البلاغة : ص184

76- البيان العربي ،شكري الطواتمي ،مكتبة دار الآداب ،القاهرة ،ط1، 2003م :ص 104

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

خارجيــة ، كما أراد لهــا البلاغيون وهي علاقة تفاعــل وتوتر "[77] وهي جزء مــن عمليــة المجــاز أي ان جوهرها يقوم علــى الانتقال مــن دلالة أولى الى دلالــة ثانية "[78].

وقــد فضل الجرجاني الاســتعارة على التشــبيه رغم أهميتــه في البلاغة " اعلم ان الاســتعارة ... امــد ميداداً ،واشــد افتناناً ، واكثــر جرياناً واعجب حسناً "[79].

وقد وردت الاســتعارة في شــعر عبــد الرحمن الداخل فــي موضع واحد ايضاً ،وهــو كذلك مرتبــط بالنخلة يقول[80]:

يــا نخــل انــت غريبــة مثلــي في الغــرب نائبة عــن الأصل
فابــكي وهــل تبــكي مكبلــة عجمــاء لــم تطبع علــى خيل

فالاســتعارة ههنــا مكنية ،اذ شــبه النخلة بالإنســان فــي دواره لها ،ثم حــذف المشــبه به وابقــى لازماً مــن لوازمه وهــو البــكاء ،فالصورة قد اظهرها لنا الشــاعر معتمداً التجســيد والامعان في التشخيص : فحولت النخلــة لذلك الكائــن الجامد ،بل شــاهداً على غربة الشــاعر ووحدته .

- البعد التصويري للكناية :

هي "لفظ اطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى"[81].

وتنقســم الكنايــة باعتبــار المكنــى عنه الــى ثلاثــة اقســام : "كناية عن صفتــه، وكناية عــن موصــوف ، وكناية عن نســبِه ، والفرق بيــن الكناية والمجــاز هــو صحة إرادة المعنــى الأصلي فــي الكناية دون المجــاز ،فانه ينافــر ذلك "[82].

77- شــكل القصيــدة العربية في النقــد العربي ، فخر الدين جــودت ،دار الحرف العربي ،لبنــان ، ط2 ،1995 : ص 144- 145

78- شكل القصيدة العربية في النقد العربي: ص 145

79- اســرار البلاغــة ، عبد القادر الجرجاني ، شــرح وتعليق ، محمد عبــد المنهم خفاجــي ، دار الجبل ،بيروت ، ط1 ، 2003م :ص 64

80- ديوانه : ص 56

81- البلاغة الواضحة ،علي الجارم ومصطفى امين ، دار ومكتبة النهضة ، القاهرة ،ط1 ،1988 : ص125

82- جواهر البلاغة : ص 206

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

ويرجح عبد القادر الجرجاني علو منزلة الكناية وبلاغتها من التصريح بقوله : " ليس المعنى اذا قلنا ان الكناية ابلغ من التصريح ، انك بما كنيت عن المعنى زدت في ذاته ،بل المعنى انك زدت في اثباته لها ، فجعلته ابلغ واكد واشد "[83] .

وقد وردت الكناية عند عبد الرحمن الداخل في ابياته التي يرثي من خلالها (حيوة بن ملامس) يقول:

ولا خير في الدنيا ولا غير نعيمها اذا غاب عنها حيوة بن ملامس
اخو السيف قاري الضيف حقاً يراها عليه ونافي الضيم عند كل بائس[84]

ففي قوله: (اخو السيف) كناية عن شجاعته، (وقاري الضيف) كناية عن كرمه ، و (نافي الضيم) كناية عن إغاثة الملهوف .

- الموسيقى في شعر عبد الرحمن الداخل

الموسيقى عنصر جوهري في الشعر ، لا قوام له بدونها، وهي أقوال عناصره الإيمائية، حتى لقد قيل أن الشعر موسيقى ذات أفكار[85].

و"موسيقى الشعر ترجع أساساً إلى الوزن والقافية، إذ ينشأ عنهما وحدة النغم والايقاع (المراد بالنغم الوزن الذي تسير عليه القصيدة، والايقاع وحدة هذا النغم أي التفعيلية "[86].

فـ"الوزن (البحر) الذي تسير عليه القصيدة ،اذ يوفر لها توازناً في جميع العناصر الموسيقية عن طريق نظام محكم في التفاعيل والحركات والسكنات فتكون موجات النغم منتظمة متسلسلة ليس فيها اضطراب ولا نشاز وتمضي القصيدة وكأننا نستمع الى موسيقى منتظمة في اهتزازاتها وموجاتها الصوتية "[87].

83- اسرار البلاغة : ص 117

84- الديوان : ص72

85- البنية الايقاعية للشعر العربي، كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت، 1974 : ص42

86- المصدر نفسه: ص42

87- ايقاعات الموسيقى العربية واشكالها، صالح المهدي، بيت الحكمة، قرطاج ،1990: ص 89

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

أمّا القافية "فهي توضيح للإيقاع ،وتكرارها يزيد وحدة النغم ظهوراً في الأذن، فهي تثبت للوزن بضرباتها المنتظمة، والقافية هي اتحاد أواخر الابيات في الحروف والابيات "[88].

وعد الدكتور شوقي ضيق الإيقاع عموداً من أعمدة الشعر العربي القديم فهو يقول "الموسيقى لب الشعر وعماده الذي لا تقوم له قائمة بدونه "[89].

ولو تتبعنا القصائد التي انشدها عبد الرحمن الداخل وظفناها حسب البحور الشعرية

القصيدة	البحر	الصفحة
ولا خير في الدنيا ولا في نعيمها	البحر الطويل	72
أيها الركب الميمم ارضي	البحر الخفيف	61
أولا فانت أرذل الخلائق	بحر الرجز	63
دعني وصيد وقع الغرانق	بحر الرجز	79
يا نخل انت غريبة مثلي	بحر الكامل	56
تبدت لنا وسط الرصافة نخلة	البحر الطويل	60
شتان من قام ذا امتعاض	مخلع البسيط	78

فالشاعر استخدم بحر (الطويل) في موردين، وكذلك (الرجز)، اما بقية البحور فجاءت فرادى.

-الجناس وأثره في تكوين الصورة :

الجناس "والتجنيس والمجانسة والتجانس كلها الفاظ مشتقة من الجنس ،يقال تجانس الشيئان اذا دخلا تحت جنس واحد ،ويقال: كلمتان متجانستان أي :شابهت احداهما الأخرى ،فكنه قد وقع بينهما مجانسة ،والجناس عند البلاغيين : تشابه اللفظين في النطق

88- الشعر العربي الحديث ،نعيم اليافي ،وزارة الثقافة ،دمشق ، ط1 ، 1981 : ص 64

89- فصول في الشعر ونقده ، د . شوقي ضيق ،دار المعارف ،مصر ،1974 : ص 28

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

واختلافهما في اللفظ "[90].

وقد وردت عدة جناسات في شعر عبد الرحمن الداخل ،يقول[91]:

(فابكي ، تبكي) ،(تبكي /لبكت) ،(ذهلت / اذهلني) .كذلك ورد الجناس في قصيدة أخرى[92]:

(بعضي / لبعضي) ،(بارض /بارض)،(قضى / يقضي).فالجناسات الواردة منها تامة (مماثل) كما في (ارض /ارض) ،(بعضي /بعضي) ، ومنها جناسات غير تامة (محرفة) (ابكي/تبكي)،(تبكي /بكت) ،(ذهلت / اذهلني) (البين /بيننا) ،(قدر البين /طوى البين)

وقد جاء الجناس عفو الخاطر ،لا متكلفاً ، استدعاه المعنى ،وصادراً عن طبع لا عن تصنع يقول عبد القادر "وعلى الجملة فإنك لا تجد تجنساً مقبولًا ولا سجعاً حسناً ،حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه"[93]

والجناس شانه شان فنون البديع الأخرى لا يحمد فيه الاسراف ،ولا يستحسن منه الاكثار .

- التكرار :

وهو احد أنواع الاطناب عند المتأخرين ويتمثل بإعادة الكلمة او الجملة او العبارة[94].

ومن امثلة التكرار عند عبد الرحمن الداخل قوله[95]:

قدر البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفوني غمضي

90- علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ، د . بسيوني عبد الفتاح قيود ، مؤسسة المختار ،القاهرة ،ط2 ، 2004 م : ص 233

91- الديوان : ص 56

92- الديوان : ص61

93- اسرار البلاغة : ص20

94- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د.احمد مطلوب ،مطبعة المجمع العلمي العراقي ،بغداد ، 1983 م : 1/ 118

95- الديوان : ص 61

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

فصدر البيت الأول وعجزه وصدر البيت الثاني (بمعنى واحد) فالشاعر وان هرب من تكرار الالفاظ الا انه قد وقع في تكرار المعاني ومثل ذلك قوله[96]:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى وطول الثنائي عن بني وعن اهلي
نشأت بارض أنت فيها غريبة فمثلك في الاقصاء والمنأى مثلي

فالأبيات جميعها تدور حول معنى واحد مكرر الا وهو الاغتراب).

- الطباق :

هو "الجمع بين الشيء وضده في كلام او في بيت شعر كالجمع بين الليل والنهار ،وبين البياض والسواد ،وبين الحس والقبح"[97] ومن امثلة الطباق عند عبد الرحمن الداخل[98]:

قد قضى الله بالفراق علينا فعسى باجتماعنا سوف يقضي

كذلك في قوله:

فجاب قفى وشق بحرا مسامياً لجة ومحلا[99]

فالفراق بين (الفراق / الاجتماع) ، (القفر /البحر) ، ولا شك ان الجمع بين الأمور المتضادة يكسو الكلام جمالًا ويزيده بهاء ورونقاً فالضد -كما قالوا - يظهر حسنه الضد"ولكن وظيفة الطباق لا تقف عند هذه الغايات الشكلية ،بل تتعداها الى غايات اسمى ، فلا بد ان يكون هناك معنى لطيف ومغزى دقيق وراء الجمع بين الضدين في اطار

96- المصدر نفسه :ص60

97- الصبغ البديعي ، أحمد موسى ، دار الكتاب العربي ، مصر ،ط1، 1388 هـ : ص 64

98- الديوان : ص 61

99- المصدر نفسه : ص78

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

واحد "[100].

نتائج البحث:

انتهى البحث إلى عدد من النتائج وهي على النحو الآتي:

1. خلفت الحياة الأولى والصعوبات التي واجهها الشاعر في طفولته طريقاً لإثبات ذاته والسعي إلى طريق السمو والرفعة.
2. ركزت نصوص الشاعر على الرثاء والفخر، وقد يعود السبب طبيعة الوقائع التي مرت على الشاعر، وعكست ظروفه وتطلعاته.
3. اكتنزت نصوصه على مضامين للاغتراب الروحي، ويرجع السبب إلى ضياع مكانته وانحدار واقعه.
4. هدفت الدراسة الفنية التأثير في المتلقي لتكون بوحاً تاماً عن خلجات الشاعر، فضلًا عن سعيه لكسب التضامن ورفع الجاهزية النفسية.

100- علم البديع : ص 113

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

المصادر والمراجع

- الإبلاغية في البلاغة العربية ، سمير أبو حمدان ، منشورات عويدات، بيروت ،لبنان، ط١ ،١٩٩١ .
- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، محمد مصطفى هدارة ،دار العلوم ،بيروت ،١٩٨٨م .
- اتجاهات الشعر في العصر الاموي ، صلاح الدين الهادي ، الخانجي، مصر .
- أخبار مجموعة في فتح الاندلس ،مؤلف مجهول ، تحقيق : ابراهيم الابياري ، دار الكتاب المصري القاهرة ، ١٩٨٩.
- ادب السياسة في العصر الاموي ، احمد محمد الكوفي ، دار القلم، بيروت.
- أسرار البلاغة ، عبد القادر الجرجاني ، شرح وتعليق ، محمد عبد المنهم خفاجي ، دار الجبل ،بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٣م.
- أصول النقد الادبي ، احمد الشايب ، دار العلم ، بيروت ،لبنان ،١٩٧٦.
- اضاءة النص ، اعتدال عثمان ،دار الحداثة ، ط١ ،١٩٨٨ .
- أوهام شعراء العرب في المعاني ، احمد تيمور ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ٢٠٠١م.
- ايقاعات الموسيقى العربية واشكالها، صالح المهدي، بيت الحكمة، قرطاج ،١٩٩٠.
- البلاغة الواضحة ،علي الجارم ومصطفى امين ، دار ومكتبة النهضة ، القاهرة ،ط١، ١٩٨٨ .
- البنية الإيقاعية للشعر العربي، كمال أبو ديب، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٤ .
- البيان العربي ،شكري الطواتمي ،مكتبة دار الآداب ،القاهرة ،ط١ ،٢٠٠٣م .
- البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب ، دار الثقافة ، بيروت،١٩٨٠ .
- تاريخ افتتاح الاندلس ، ابن القوطية ،دار الكتاب المصري ،القاهرة

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

،ط١ ،١٩٨٧ .
- تاريخ الدولة الاموية في الاندلس عبد المجيد نغمي ،دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٦.
- تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ٢٠٠٠.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، احمد الهاشمي ، دار الجبل، بيروت، لبنان، د . ط .
- الحلة السيراء ، ابن الابار القضاعي ، دار المعارف ، القاهرة .
- الحلة اليسراء ، ابن الابار ، دار افريقيا ،تونس ، ط١ ،١٩٨٤ .
- دراسات في النقد الادبي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث ، بدوي طبانة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط٧ ،١٩٧٥ م.
- دولة الإسلام في الاندلس ،محمد عبد الله غسان ، مكتبة الخانجي، القاهرة ،١٩٩٧ .
- رثاء المدن في الشعر الاندلسي ، عبد الله محمد الزيات ، بنغازي ، ليبيا ، ١٩٨٣ .
- الشعر العربي الحديث ،نعيم اليافي ،وزارة الثقافة ،دمشق ، ط١ ، ١٩٨١ .
- شكل القصيدة العربية في النقد العربي ، فخر الدين جودت ،دار الحرف العربي ،لبنان ، ط٢ ،١٩٩٥ .
- الصبغ البديعي ، أحمد موسى ، دار الكتاب العربي ، مصر ،ط١ ،١٣٨٨هـ.
- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، د . بشرى موسى صالح ،المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط١ ،١٩٩٤.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ،د . جابر عصفور ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٠ م .
- الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري ، علي البطل ، دار الاندلس، ط٢ ،١٩٨١ .
- طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٤ م.
- عبد الرحمن الداخل (صقر قريش) قصة وتاريخ ،سيمون الحايك ،

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

دار النهضة ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٨٧ .
- العصر الاموي ، قصي الحسين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ،لبنان ،١٩٩٨ م.
- علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، د . بسيوني عبد الفتاح قيود ، مؤسسة المختار ،القاهرة ،ط ٢ ، ٢٠٠٤ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق : محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ م.
- الفخر في الشعر العربي ، سراج الدين محمد ، دار المراتب الجامعية ،بيروت ،لبنان ،ط١.
- فصول في الشعر ونقده ، د . شوقي ضيق ،دار المعارف ،مصر ،١٩٧٤ .
- فوات الوفيات ، ابن شاكر الكتبي ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط١ ،١٩٨٥ .
- في الصورة الشعرية دراسة تطبيقية على شعر الحبس في تراث المشرق العربي ، د. صلاح ضعني ، مكتبة دار العلوم ، الفيوم ، ط ٢ ، ٢٠٠٦ م.
- في النقد الادبي ، محمد غنيمي هلال ،دار الثقافة بيروت.
- في النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار النهضة مصر، القاهرة.
- قضية الالتزام في الشعر الاموي، مي يوسف خليف ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٩ .
- كتاب الاعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط٩ ، ٢٠٠٤.
- المراثي الشعرية في عصر صدر الإسلام ، مقبول علي بشير ، مطبعة الجيلاوي ، القاهرة ، ١٩٨٣ .
- المسلمون في المغرب والاندلس ، محمد محمود زيتون ، دار المكتب العلمية ،بيروت ، لبنان ، ط١ ،١٩٩٧.

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د.أحمد مطلوب ،مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، ١٩٨٣م.
- مقالات في النقد والادب ، داود سلوم ،بغداد ، العراق ،(د. ت) ، (د . ط) .
- من الصورة الشعرية الى الفضاء الشعري ،ديزيرة سقال ،دار الفكر اللبناني ، ط١، ١٩٩٣ م.
- موقف في الأدب والنقد ، عبد الجبار يوسف ، المطلبي ، دار الرشيد، بغداد ، العراق ، ١٩٨٠م .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ابن بردي ،مطبعة البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ،١٩٦٣ .
- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ،أبو العباس احمد بن محمد المقري ، دار صادر، بيروت.
- النقد الادبي الحديث ، محي الدين صبحي ، طرابلس ، ليبيا ، ١٩٨٨م.
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ،١٩٨٠م.
- Metwali, Khalaf ,(2023) “Renewing the advocacy discourse and confronting intellectual deviation is a critical study.”, INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES, , (VOL,1),(ISSUE,3), PP:360-301.

ium.usa.online@gmail.com www.ium.edu.so
+ 967 730053135 http://ium.usa.online

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM

mag@ium.edu.so